

مقدمة

تقديم الموضوع :

تزايد الإهتمام بموضوع البيئة في العقود الأخيرة سواء على المستوى الداخلي للدول أو على مستوى العلاقات الدولية ، ويتجلى ذلك بوضوح في تطور المنظومات التشريعية المنظمة لقضايا البيئة وتوسع الوعي بمخاطر المساس بالتوازن البيئي .

إن إستمرار التدهور البيئي وما صاحبه من إنعكاسات سلبية على الإنسان و الطبيعة ، ثم بروز التناقض الواضح في مفهوم العلاقة بين التنمية والبيئة جعل البعض يرى بأنهما شيان متناقضان ، وبالتالي جب إختيار أحدهما عن الآخر في حين يرى البعض عكس ذلك ، ذلك لأن التنمية والبيئة عنصران مرتبطان ارتباطا وثيقا ، و ان فرص تحقيق التنمية لا تتسع و لا يمكن لها أن تستمر إلا إذا تم التركيز على الإستغلال الرشيد و العقلاني لمعطيات الأنظمة البيئية ثم التأكيد على الجوانب النوعية للتنمية الشاملة .

تعرف البيئة إصطلاحا بأنها الوسط الطبيعي الذي يعيش فيه الإنسان و الكائنات الحية الأخرى ويمارس فيها نشاطاته المختلفة الإنتاجية و الإجتماعية .

ويعرف المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة البيئة قائلا تعتبر البيئة مجموعة الموارد الطبيعية و الإجتماعية المتاحة في وقت معين من أجل إشباع الحاجات الإنسانية

إشكالية الدراسة :

في دراستي لهذا الموضوع التنمية البيئية المستدامة دراسة تحليلية وفق مقاربة الحكم الراشد يستلزم علي دراسة أهم المقومات الرئيسية للوصول إلى تحقيق تنمية بيئية مستدامة ومن هنا نطرح الإشكالية التالية :

-
- إلى أي مدى يمكن القول ان التنمية البيئية تساهم في تحقيق التنمية المستدامة ؟ وما أهم لآليات المتبعة في مكافحة ظاهرة التصحر، وهل هناك فعالية للآليات المستخدمة من قبل الجهات الرسمية ؟ .

الأسئلة الفرعية

- ما هو مفهوم التنمية البيئية المستدامة ؟
- ما هي أهم المفاهيم المتعلقة بها ؟
- ما هي النتائج المتحصل عليها من خلال الآليات المتبعة في مكافحة التصحر وحماية البيئة بالجزائر ؟
- ما هو مستقبل البيئة في الجزائر ؟

الفرضيات :

- أما فيما يخص الفرضيات نطرح الفرضية التالية :
- كلما كانت هناك إرادة فعلية و حقيقية في تحقيق التنمية البيئية كلما كان هناك تجسيد حقيقي للتنمية المستدامة على أرض الواقع .

أدبيات الدراسة :

- عماد الدين عدلي ورقة عمل حول التنمية المستدامة للصحاري المكتب العربي للشباب والبيئة .
- تقرير وزارة تهيئة الإقليم والبيئة حول حالة ومستقبل البيئة في الجزائر سنة 2000.
- تقرير جامعة الدول العربية حالة التصحر في الوطن العربي (دراسة محدثة) مجلس الوزراء العرب المسؤولين عن شؤون البيئة دمشق 2004 .
- المديرية العامة للبيئة تقرير حول البيئة / المخطط الوطني للعمل البيئي (1999) .

مناهج الدراسة :

تتطلب دراستي لهذا الموضوع مجموعة من المناهج والمقاربات لأن المنهج هو بمثابة الطريق الذي نسلكه للوصول إلى هدفنا المنشود .

المنهج التاريخي :

لقد إستخدمنا في هذه الدراسة المنهج التاريخي وهذا لأن المنهج له أهمية وأثر كبيرين في دراسة السياق التاريخي لنشأة وتطور التنمية البيئية المستدامة وكذا تطور أبعاده .

منهج دراسة حالة : يعتمد هذا المنهج أساسا على التفصيل والتعمق عند دراسة مرحلة معينة أو دراسة نموذج أو عينة وكانت دراسة حالة حول واقع ومستقبل البيئة في الجزائر .

المنهج الوصفي : التنمية البيئية المستدامة هي من قضايا الساعة والتي أخذت حيزا كبيرا من إهتمام الدارسين والمختصين وبالتالي فإن إستخدامنا لهذا المنهج هو بمثابة التحليل والتفسير لها بشكل علمي ، لأننا من خلال هذا المنهج نستطيع دراسة الظاهرة التي نريدها وجمع المعلومات عنها .

الإقتربات :

لقد جاءت الإقتربات لتفسير الظواهر والخروج بها من العمومية الجزئية ونذكر منها :

الإقتربات القانوني :

يركز هذا الإقتراب على الأحداث والمواقف والأبنية ، كما أنه يهتم بالجزاءات والأفعال ، وبإعتبار هذه الدراسة التنمية البيئية المستدامة التي تكون في الدولة وتكون على مراحل متسلسلة ومتتابعة ، كتتظيم سياسة التنمية البيئية لتلك الدولة وكيفية متابعتها .

الإقتراب المؤسسي :

يهتم هذا الإقتراب في تحديد الهدف من تكوين المؤسسة و دراسة مراحل التطور التاريخي للمؤسسات فهو يساعدنا على الفهم والتحليل أكثر في عملية الإنتقال .

النظريات والمفاهيم :

نظرية الاحتمالية: (Probabilism)

وتقوم هذه النظرية بدور الوساطة بين كل من انصار الحتمية و الاختيارية (الامكانية) للصراع الذي دار

بينهما وكان لا بد من ظهور نظرية ثالثة جديدة تحاول التوفيق بين الآراء المختلفة لذا فيطلق عليها اسم "النظرية التوافقية" ايضاً. وهذه النظرية لا تؤمن بالحتمية المطلقة او الامكانية المطلقة وانما تؤمن بدور سان والبيئة وتأثير كل منهما علي الآخر بشكل متغير فتغلب علي بعض البيئات تعاضم تأثير الطبيعة وسلبية تأثير الانسان عليها ويكون العكس في بعض البيئات الاخرى.

واعتمد اصحاب هذه النظرية في تفسيرها علي تصنيف نوعية البيئة من ناحية ونوعية الانسان من الناحية الاخرى حيث يتفاعلان الاثنان سوياً ليشكلان جوهر العلاقة بين الانسان والبيئة.

- :

-الطرف الاول: البيئة

بيئة صعبة X بيئة سهلة

فالبيئة الصعبة تحتاج الي مجهود كبير من جانب الانسان للتكيف معها، بينما الطرف الآخر المتمثل في البيئة السهلة فهي تستجيب لاقل مجهود. ويقع بين طرفي هاتين البيئتين بيئات اخري متفاوتة من حيث درجة الصعوبة فكما اتجهنا ناحية اليمين يتعاضم دور البيئة وكما اتجهنا شمالاً يقل.

* :

انسان ايجابي X

لايجابي هو الذي يتفاعل مع البيئة بشكل كبير لتحقيق طموحاته واشباع احتياجاته، اما الانسان السلبي فهو انسان محدود القدرات والمهارات ودوره محدود بالمقارنة بالانسان الايجابي ويقع بين هذين الطرفين مجموعات بشرية مختلفة في المهارات والقدرات وفي التأثير علي البيئة.

-ومن ثم فان هذه النظرية اكثر واقعية لانها توضح اشكال عديدة للعلاقة بين الانسان وبيئته دون ان تميز احدي اطراف هذه العلاقة دون غيره، وتتمثل هذه العلاقة في التنوع الذي يتضح بالشكل التالي:

بيئة صعبة + انسان سلبي = حتمية بيئية

بيئة سهلة + انسان سلبي = امكانية

بيئة صعبة + انسان ايجابي = توافقية

بيئة سهلة + انسان سلبي = توافقية

وقد اقترب فكر المؤرخ الانجليزي "ارنولد توينبي" من هذه النظرية والتي تحدد علاقة الانسان والبيئة

:

استجابة سلبية تخلف الانسان علمياً وحضارياً مما يجعله غير قادر علي الاستفادة من بيئته او ان يؤثر

بشكل فعال عليها.

استجابة التاقلم تكون البيئة هي المسيطرة عليه في هذه الاستجابة مع توافر بعض المهارات للانسان التي تمكنه من التاقلم نسبياً مع ظروفها الطبيعية.

نظرية الحتمية البيئية (Determinism)

ويقول اصحاب هذه النظرية ان الانسان يخضع بكل ما فيه للبيئة فهي التي تسيطر عليه وليس العكس كما يتردد ويشيع، فالبيئة بما فيها من مناخ معين وغطاء نباتي وحياة حيوانية تؤثر علي الانسان من مختلف الجوانب ومثال علي ذلك: تاثير البيئة علي عظام الانسان، فاذا كان الانسان يعيش في بيئة جبلية يكون تاثيرها بالايجاب علي تقوية عضلات الارجل .. اما اذا كانت بحرية فهي تقوي عضلات اليدين. وقد ادي هذا التاثير المتباين والتناقض الواضح بين الشعوب وخاصة بين الآسيويين والاوروبيين والذي استرعي انتباه الفلاسفة منذ القدم الي ظهور نظرية الحتمية لتفسير هذا التناقض.

فالعامل الحاسم هنا هو قدرات الانسان وامكانياته التي ظهرت في اقامة الجسور والسدود وشق الانفاق الجبلية وغيرها.

النظرية الاختيارية:

وهي عكس النظرية الحتمية حيث تقر بإيجابية الإنسان لأنها تملكه إرادة فعالة مؤثرة ليس فيما يتخذه من قرارات في كل مجالات حياته وإنما له قوة كبيرة على بيئته أيضاً، فتري أن الإنسان مخير .

*مؤيدوا النظرية الاختيارية التي تفسر علاقة الإنسان بالبيئة:

-فيدال دي لا بلاش (V.Dela blache):

وهو من مؤسسي المدرسة الإمكانية ويرى من خلال نظريته هذه أن للإنسان دور كبير في تعديل بيئته

وتهيئتها وفقاً لمتطلباته واحتياجاته. ويصف البيئة بأنها إنسانية (Cultusel) وليست طبيعية (Physical)، ينبغي دراستها على أساس تاريخي من خلال تحليل جهود الإنسان في علاقاته مع البيئة عبر التاريخ. ويرى التنوع في عناصرها حيث يختار ما يتلائم منها حسب مهاراته الآلية واليدوية، فالعامل الحاسم هنا هو قدرات الإنسان وإمكانياته التي ظهرت في إقامة الجسور والسدود وشق الأنفاق الجبلية وغيرها. وخير مثال على هذه القدرات الإنسانية الحضارة المصرية القديمة من خلال إقامة الجسور ومشروعات وبناء السد العالي وغيرها من الحضارات الإنسانية الأخرى في بلاد السودان والحبشة.

التقييم :

على الرغم من الأهمية الكبيرة لهذا الموضوع إلا أن هناك العديد من الصعاب والمشاكل التي تواجه الباحث والدارس أثناء إعداد بحثه العلمي ومن بينها قلة وشح المراجع خاصة الكتب المتعلقة بالتنمية البيئية المستدامة وكذا أبعادها وآثارها على بقية المجالات الأخرى إضافة إلى ندرة المراجع المتمثلة في الكتب الخاصة بدراسة ظاهرة التصحر في الجزائر بشكل مفصل وكذا غياب ارقام ونسب مئوية ثابتة حالية تعبر عن مدى نجاح أو فشل السياسات المتبعة من طرف الجهات الرسمية المكلفة بالتصدي لظاهرة التصحر بالجزائر .

خطة الدراسة

لقد تطرقنا في هذه المذكرة للعناصر التالية في الفصل الأول الذي جاء بعنوان الإطار النظري والمفاهيمي للتنمية البيئية المستدامة وكذا المفاهيم والمقاربات المتعلقة بها وبالضبط في المبحث الأول قمنا بإعطاء مفهوم عن التنمية البيئية بكل عناصرها وجوانبها، وكذلك تطرقنا في المبحث الثاني لأهم المقاربات النظرية في التنمية البيئية ، ثم تناولنا في المبحث الثالث مؤشرات التنمية البيئية ، أما في الفصل الثاني والذي حمل عنوان السياسات الجزائرية المتعلقة بالتنمية المستدامة دراسة لظاهرة التصحر فتطرقنا في المبحث الأول إلى مفهوم ظاهرة التصحر وكذلك أسبابه و أهم آثاره الإقتصادية و الإجتماعية ثم تطرقنا في المبحث الثاني إلى الآليات المستعملة من طرف الجزائر في مجال مكافحة ظاهرة التصحر وحماية البيئة ، ثم في المبحث الثالث تناولنا مستقبل البيئة في الجزائر

الفصل الأول : الإطار النظري والمفاهيمي للتنمية البيئية المستدامة وكذا المفاهيم

والمقاربات المتعلقة بها

المبحث الأول : مفهوم التنمية البيئية المستدامة

المبحث الثاني : أهم النظريات والمقاربات المتعلقة بالتنمية البيئية المستدامة

المبحث الثالث : مؤشرات التنمية البيئية المستدامة

الفصل الثاني : السياسات الجزائرية المتعلقة بالتنمية البيئية المستدامة

-دراسة لظاهرة التصحر بالجزائر -

المبحث الأول : مفهوم التصحر أسبابه وأهم آثاره الاقتصادية و الإجتماعية والبيئية

المبحث الثاني : الآليات المستعملة من طرف الجزائر في مجال حماية البيئة ومكافحة التصحر

المبحث الثالث : مستقبل البيئة في الجزائر